المحاضرة الثالثة والأربعون

الاستهزاء بالدِّين

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلم على نبيّنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٥]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [آل عمران: ٨٣].

فالدين هو دين الإسلام الذي بعث الله به رسوله محمداً ﷺ وهو دين عام لجميع البشرية وعام لجميع الزمان إلى أن تقوم الساعة منذ بعثته ﷺ والأديان التي قبل الإسلام جاءت بها الرسل أيضاً هي أديان صحيحة وهي دين الله سبحانه وتعالى.

ولكن دين الإسلام جاء ناسخاً لها ووجب على كل أهل الأرض أن

يعتنقوه وأن يدخلوا فيه؛ لأنه هو الدين الباقي أما الأديان السابقة فقد نسخت بهذا الدين فمن بقي على الأديان السابقة لم يكن مؤمناً بالله ولا برسله ولم يكن على دين؛ لأنه على دين قد نسخ.

والدين المنسوخ لا يجوز البقاء عليه ولا يكون طاعة لله سبحانه وتعالى بعد نسخه، إنما يكون طاعة لله قبل نسخه، أما إذا نسخ فقد انتهى العمل به ويجب الرجوع إلى الدين الناسخ وهو الإسلام، سواء في ذلك اليهود والنصارى أو غيرهم من بقية الكفرة وسائر أهل الأرض لا يسع أحداً إلاَّ الدخول في هذا الدين دين الإسلام الذي قال فيه الرسول ﷺ لما قال له جبريل: أخبرني عن الإسلام؟ قال: «**الإسلام: أن تشهد أن لا إله إلاَّ الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً**»(١).

وهذه الأمور الخمسة الشهادتان وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام هي أركان الإسلام التي يقوم عليها كما قال ﷺ: «**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلاَّ الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام**»(٢).

وهناك واجبات وهناك طاعات كلها مكملات لهذه الخمسة، هذه الخمسة هي الأركان التي يقوم عليها بناء الإسلام وهي أعمدته التي يبنى عليها، وبقية الطاعات من واجبات ومستحبات إنما هي مكملات

---

(١) رواه الإمام مسلم برقم (٨)، من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٢) رواه الإمام البخاري (١/٨)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما بنحوه.

ومتممات لهذا الدين، فهذا الدين كله خير وكله نعمة؛ لأن الله سماه نعمة: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [المائدة: ٣].

وشهد الله بأنه دين كامل بمعنى أنه ليس فيه نقص وأنه وافٍ لكل ما يحتاجه العباد في دنياهم وفي آخرتهم مما فيه صلاحهم وخيرهم ونجاتهم وسعادتهم عند الله سبحانه وتعالى فهذا الدين كفيل لمن تمسك به وسار عليه كفيل بأن يسعد في الدنيا والآخرة، أما من أعرض عنه ولم يدخل فيه أو دخل فيه ولكنه ضيّع بعضه وتمسك ببعضه. فالذي لم يدخل فيه أصلاً يكون كافراً من أهل النار خالداً مخلداً فيها. والذي دخل فيه ولكنه انتقص منه شيئاً فهذا يكون دينه ناقصاً بحسب ما انتُقص منه. قد لا يكون له دين إذا كان النقص يتنافى مع أصل الدين.

فالذي لا يصلي مثلاً ليس عنده دين؛ لأنه ضيَّع عمود الإسلام. وكذلك الذي يشرك بالله سبحانه وتعالى ليس عنده دين؛ لأن الشرك يناقض الإسلام وينافيه، وكذلك الذي يرتكب أي ناقض من نواقض الإسلام وأسباب الردة فإنه يخرج من هذا الدين ويكون كافراً مرتداً ولو كان يصلي ويصوم ويحج ما دام أنه لم يتب من هذا الناقض الذي ارتكبه. فإن هذا الناقض يفسد عليه دينه ويبقى يعمل على غير دين وعلى غير هدى.

أما الذي يكون قد صدر منه خطأ أو نقص في دينه لكنه لا يصل إلى حدّ الردة كالعصاة مثلاً فهذا لا يخرج من الدين لكن يكون دينه ناقصاً ويكون معرضاً للعقوبة ومعرضاً لدخول النار فالخطر شديد في هذا. لكن إذا كانت المخالفة تُخرج من الدين فإن خطرها محقق؛ لأن الإنسان قد

يفعل الطاعات ويظن أنه على دين وهو ليس على دين بسبب أنه مقيم على ناقض من نواقض الإسلام لم يتب منه، ومن هذه النواقض الاستهزاء بالدين. فالإنسان ولو كان يصلي ويصوم ويعمل الطاعات لو استهزأ بالدين ولو بكلمة واحدة أو مرة واحدة فإنه يخرج من هذا الدين ويكون مرتداً ويجب عليه التوبة إلى الله عز وجل والدخول في الدين من جديد.

وإن استمر ولم يتب فإنه يكون على غير دين، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦].

وهؤلاء طائفة كانوا من المؤمنين استهزؤوا بالرسول ﷺ والصحابة واستهزؤوا بهذا الدين فنزل الوحي على رسول الله ﷺ يخبرهم بأنهم ارتدوا عن دين الإسلام بسبب ما قالوه. فجاؤوا يعتذرون إلى الرسول ﷺ ويقولون: إنما تكلمنا من باب المزح لم نرد الاستهزاء بالدين، وإنما أردنا المزح واللعب فقال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦].

جاؤوا يعتذرون ويقولون: يا رسول الله، إنما تكلمنا بهذا الكلام من أجل المزح ومن أجل اللعب والترفيه عن أنفسنا ما قصدنا الاستهزاء بهذا الدين. والرسول ﷺ لم يقبل منهم هذا الاعتذار وإنما أجابهم بما أمره الله تعالى به، وهو قوله: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦].

لم يزد رسول الله ﷺ على ذلك ولم يلتفت إلى الذي جاء يعتذر إليه

ولم يزد على أنه يتلو عليه هذه الآية؛ لأن الله أمره بذلك ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦].

الخطر شديد؛ لأن بعض الناس خصوصاً الجهال قد يأخذهم المزح واللعب فيما بينهم فيتناولون هذا الدين أو المتدين بشيء من السخرية أو التنقص أو يقولون هذا دين به شدة أو هذا دين قاس أو ما أشبه ذلك فمن قال هذا الكلام أو أمثاله فإنه يكون مرتداً عن الإسلام ولو كان يصلي الليل والنهار ويصوم كل الدهر.

إذا صدر منه كلام من هذا كالسخرية بالدين، والتنقص للدين فإنه يكون كافراً مرتداً إن لم يتب إلى الله توبة صحيحة فإنه يعيش على غير الإسلام، ومن ذلك أن يستهزىء بشيء من أسماء الله أو من صفات الله عز وجل أو أن يستهزىء بالصلاة أو يستهزىء بالزكاة أو بالصيام أو بالحج أو يستهزىء بسنَّة الرسول ﷺ كأن يستهزىء بشيء ثابت عن الرسول ﷺ مثل السواك ومثل إعفاء اللحى وإحفاء الشوارب ومثل سائر الطاعات ولو كانت هذه الطاعات من المستحبات وليست من الواجبات إذا استهزأ بها فإنه يكون كافراً؛ لأنه استهزأ بدين الله عز وجل.

والله ذكر عن المنافقين أنهم كانوا يستهزؤون كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾ [البقرة: ١٤]، يعني: إذا ذهب المنافقون الذين يدّعون الإسلام، إذا ذهبوا إلى الكفار وإلى اليهود وغيرهم ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾﴾ [البقرة: ١٤]، يقولون إنما دخلنا في الإسلام من أجل الاستهزاء لا من أجل الحقيقة. وإلَّا فنحن معكم أيها

الكفار نحن معكم على دينكم ولكننا خدعنا محمداً وأصحابه فأظهرنا الإسلام ونحن غير صادقين في ذلك، لنخدعهم، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾﴾ [البقرة: ١٥]، هذه عقوبة لهم، فمعنى ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾، يعني: يجازيهم على استهزائهم فإن الله سبحانه وتعالى يستهزىء بهم ويحتقرهم ويهينهم ويعذبهم.

وفي يوم القيامة إذا طمعوا في النجاة بسبب أنهم يعطون شيئاً من الطمع في النجاة مع المسلمين ثم يسلب ذلك منهم كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣]، حين يكون المؤمنون في نور، كما قال تعالى: ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾ [الحديد: ١٢]، يكونون في نور ويكون الكفار في ظلمة والعياذ بالله؛ لأنهم ليس معهم إيمان لا يدرون ما تحت أقدامهم.

فالمنافقون يعطون نوراً قليلاً في أول الأمر من باب السخرية بهم فيفرحون به ثم يسلب منهم فيصبحون في ظلمة يتخبطون. عند ذلك يستغيثون بالمؤمنين يقولون: ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣]، يعني: انتظروا حتى نلحق بكم ونستضيء من نوركم. يطلبون من المسلمين أن يقفوا لهم حتى يلحقوا بهم ويستضيئوا بنورهم ﴿قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾﴾ [الحديد: ١٣].

هكذا يحكم الله بين خلقه يوم القيامة يعزل أهل الإيمان عن أهل النفاق ويكون أهل الإيمان في الجنة وفي النور ويكون أهل النفاق والكفار في ظلمة وفي جهنم ﴿يُنَادُونَهُمْ﴾، أي: المنافقون ينادون المسلمين ﴿أَلَمْ

نَكُن مَّعَكُمْ ﴾ [الحديد: ١٤]، يعني: في الدنيا ألم نكن نصلي ونصوم ونحج معكم فيجيبهم المؤمنون ﴿ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿١٤﴾ ﴾ [الحديد: ١٤]، والغرور هو الشيطان، ﴿ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ ﴾ [الحديد: ١٥]، يعني: لا يقبل من الإنسان أنه يشتري نفسه بالمال، ﴿ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [الحديد: ١٥]، يعني: أنتم والكفار سواء ﴿ مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ﴾ [الحديد: ١٥].

فالأمر خطير جداً، فالواجب على المسلم أن يحترم الإسلام وأن يعظم الإسلام وأوامر الدين وأن لا يستهزىء بشيء من الإسلام ولو كان من السنن والمستحبات، بل يعظم الدين، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الحج: ٣٢]، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ ﴾ [الحج: ٣٠].

الواجب تعظيم الدين وتعظيم الأوامر الشرعية والنواهي واحترامها. وكذلك تعظيم المؤمنين فلا يجوز للمسلم أن يسخر من إخوانه المسلمين، بل الكفار إذا سخروا من المسلمين فإنهم يوم القيامة يعكس عليهم الأمر، قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [المطففين: ٢٩]، يعني: في الدنيا ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [المطففين: ٣٠]، يغامز بعضهم البعض سخرية بالمسلمين وتنقيصاً للمسلمين واحتقاراً، ﴿ وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ ﴾ [المطففين: ٣١]، يعني: إذا ذهب الكفار إلى بيوتهم، ﴿ انقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [المطففين: ٣١]، يتحدثون في البيوت يقولون: نحن سخرنا بالمسلمين، نحن استهزأنا بهم نحن آذيناهم، يعتبرون هذا من المفاخر أنهم آذوا المسلمين ﴿ وَإِذَا رَأَوْهُمْ ﴾

[المطففين: ٣٢]، إذا رأى الكفار والمجرمون المسلمين. ﴿قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾﴾ [المطففين: ٣٢]، يقولون: إن المسلمين مخطئون في تدينهم.

الواجب أنهم يصيرون مع الناس وأن لا يتشددوا؛ لأنهم يعتبرون الدين تشدداً. والواجب أنهم يكونون مع الناس يتسامحون ويعيشون مع الناس ولو كانوا على الكفر وعلى المحرمات فهم ضالون مخطئون في تديّنهم وفي تمسكهم بالدين، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُرْسِلُواْ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [المطففين: ٣٣]، الله لم يجعل الكفار مراقبين على المسلمين ينتقدونهم والله لم يجعلهم حافظين عليهم وأوصياء عليهم.

ثم بيَّن الله سبحانه وتعالى العاقبة، ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [المطففين: ٣٤]، يوم القيامة يكون الكفار في العذاب وفي الهوان والمسلمون في الكرامة والرفعة والجنة ويُطلّون من الجنة وينظرون إلى الكفار وهم في النار يعذبون فيضحكون منهم جزاءً فينتقمون منهم ﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾﴾، كما ضحك الكفار من المسلمين في الدنيا فإن المسلمين يوم القيامة يضحكون من الكفار وهم في النار ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [المطففين: ٣٥]، يُطلّون عليهم من الغرف العلية في الجنة على المجالس المرتفعة يُطلّون على الكفار وعلى أعدائهم الذين آذوهم في الدنيا وضايقوهم يطلون عليهم من الغرف العلية ومن المجالس البهية وهم في النار يُعذبون ويهانون فيضحكون منهم ﴿هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [المطففين: ٣٦].

نعم، قد جوزي الكفار بأفعالهم، فدلَّ هذا على أنه لا يجوز

الاستهزاء لا بالرسول ﷺ ولا بالدين ولا بشيء من القرآن ولا بشيء من أحاديث الرسول ﷺ ولا يجوز الاستهزاء بالمسلمين أو بأفراد المسلمين، بل يجب احترام الدين واحترام أهل الدين وتوقيرهم وإجلالهم؛ لأنهم عباد الله المؤمنون؛ لأنهم أعزة عند الله سبحانه وتعالى قد أعزهم الله بالاسلام فلا يجوز احتقارهم وتنقصهم ولا يجوز الاستهزاء بهم والسخرية منهم، فإن ذلك يكون وبالاً على صاحبه في الدنيا والآخرة.

فالمستهزىء هو الذي يكون ذليلاً في الدنيا والآخرة أما المستهزأ به فإن هذا لا يضره ما دام أنه على حق وما دام أنه على دين فإنه لا يضره من استهزأ به ومن سخر منه. فإن ذلك إنما يرجع وباله على فاعله وعلى قائله.

الحاصل: أن الاستهزاء بدين الله عز وجل وتنقص الدين أو تنقص شيء من أوامر الدين أو من الطاعات يعتبر ردة عن دين الإسلام وكذلك تنقص رجال الدين وتنقص المسلمين والمؤمنين وتنقص العلماء وتنقص أهل الخير والاستهزاء بهم كله يدخل في هذا الباب الخطير فيجب على المسلم أن يصون لسانه وأن يحترم دينه وأن يحترم علماء المسلمين وأن يحترم رجال الدين ويحترم كل مسلم يعيش على وجه الأرض يحترمهم ويحبهم في الله عز وجل ويجلهم.

وكذلك من باب أولى يحترم نفس الدين وأوامره والسنن والواجبات يحترم ذلك ويعظّمه ويجلّه ولا يسخر بشيء منه أو يتنقص شيئاً من دين الله عز وجل فإن فعل شيئاً من ذلك فإنه يجب عليه التوبة إلى الله عز وجل وإنقاذ نفسه من الخطر قبل أن تفوته الفرصة ويغلق باب التوبة في وجهه ثم

يكون من الخاسرين فالأمر في هذا شديد.

نسأل الله عز وجل أن يحمينا من الوقوع في مثل هذه الأمور الخطيرة، وأن يجعلنا وإياكم من الذين يملكون ألسنتهم ويحبسونها عن الكلام فيما لا يجوز، فإن الكلام خطير جداً والإنسان قد يتهاون في الكلام مع أن الكلام له آثاره: إمَّا آثار حسنة إن كان الكلام حسناً، وإمَّا آثار سيئة إن كان الكلام سيئاً، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [قَ: ١٨].

الكلام مُحصى على الإنسان إن كان خيراً زاده الله به رفعة ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]، وإن كان الكلام سيئاً فإنه يرجع وباله ويرجع شره على قائله، كما جاء في الحديث: «**وهل يكب الناس في النار على وجوههم ـ أو قال: ـ على مناخرهم إلاَّ حصائد ألسنتهم**»[(١)].

وربما يتكلم الإنسان بكلمة واحدة تكون سبباً في هلاكه وشقائه دائماً وأبداً، كما قال ﷺ: «**إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب**»[(٢)].

كلمة واحدة من سخط الله إذا تكلَّم بها الإنسان حتى ولو لم يلق لها بالاً ويظن أنها سهلة فإنه يهوي بها في النار أبعد مما بين المشرق

---

(١) رواه الإمام أحمد (٥/ ٢٣١)، والترمذي برقم (٢٦١٦)، وابن ماجه برقم (٣٩٧٣).

(٢) رواه الإمام أحمد (٥/ ٢٣٧)، والترمذي برقم (٢٣١٤)، وابن ماجه برقم (٣٩٧٠).

والمغرب، فكيف بكلمات كثيرة؟ الأمر أشد، قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ [النور: ١٥].

الواجب علينا أن نحفظ ألسنتنا، وأن لا نتكلم إلاَّ بخير، قال ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت**»[1]، فالصمت خير من الكلام الباطل.

إن الإنسان إذا صمت سلم، لكنه إذا تكلم بالباطل فإنه يهلك، فإذا أمسك لسانه سلم؛ فالإنسان إمَّا أن يتكلم بخير فيصعد، وإمَّا أن يتكلم بشر فيهلك، وإمَّا أن يسكت فلا له ولا عليه.

هذا، ونسأل الله عزَّ وجلّ أن يوفقنا إلى ما فيه الخير والصلاح والاستقامة والسداد، وأن يرزقنا وإياكم التمسك بهذا الدين، وأن يرزقنا وإياكم نزاهة الألسن عن الكلام البذيء والكلام الفاحش والكلام الذي يرجع وباله على قائله.

وصلَّى الله وسلَّم على نبيّنا محمد، وعلى آله وصحبه.

(١) رواه الإمام البخاري (٧/ ٧٨، ٧٩)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.